كثر الجدل حول إجرائها ...

وقائع ومشاهد من أيام الانتخابات في مدينة الموصل وضواحيها ...

الموصل / مكتب المدى / رعد الجماس

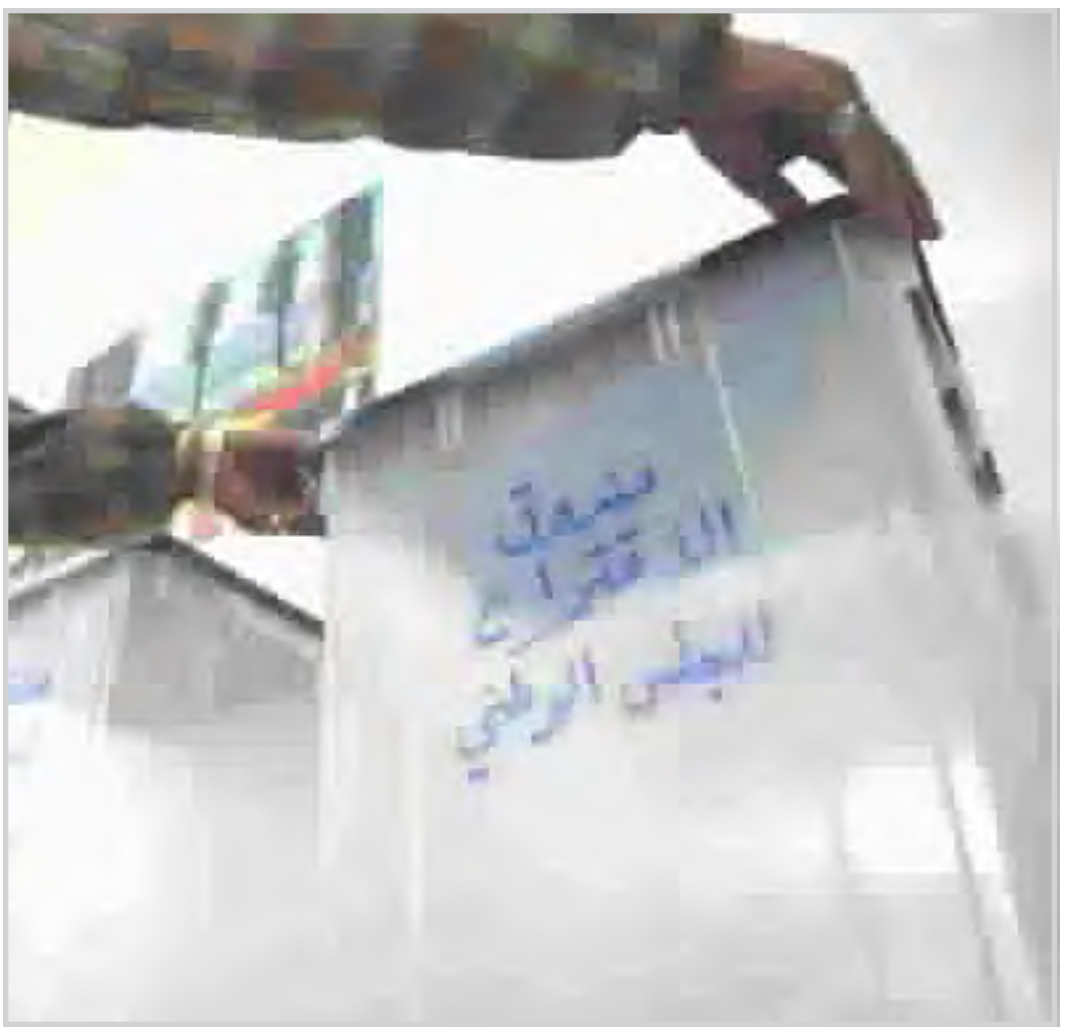

> الانتخابات العراقية التي كثر الحديث عنها ونالت اهتمام القاصي والداني داخل العراق وخارجه وترقب إجراءها العراقيون بشكل خاص تحدوهم مختلف المشاعر التي توزعت ما بين الحذر والتوجس والخوف إلى جانب التفاؤل والأمل بغد مشرق للعراق وأبنائه إذا أقيمت كما هو معلن عنها لضمان مصالح وحقوق العراقيين جميعاً ... كانت لهذه التجربة الجديدة وقائع ومشاهد خاصة بها في مدينة الموصل وعموم محافظة نينوى ميزتها عن مثيلاتها في بقية المحافظات الأخرى .. ونعرض هنا جانباً من هذه الصور ...

قبل الانتخابات ...

سبقت موعد إجراء الانتخابات أيام مشحونة بالحذر والقلق شهدتها مدينة الموصل مما سيجري خلال الأيام القادمة وانعكست آثارها السلبية على كل تفاصيل حياة المواطنين ..

(المواطن إسماعيل محمد حسن) موظف ، قال :

- لقد ارتفعت الأسعار فجأة هذه الأيام ولاسيما أسعار المواد الغذائية والمواصلات ومشتقات النفط وغيرها ولا نعلم أسباب ذلك ، هل هي تتعلق بالانتخابات ؟ أم هناك عوامل ومسببات أخرى كأزمة الوقود المستفحلة التي شلت الحركة دون أن تلقى حلولا جذرية من قبل الجهات المعنية ، وهذا ما دفع العديد من المواطنين إلى شراء ما يحتاجونه من السلع والحاجات الضرورية رغم ارتفاع أسعارها وتكديسها في البيوت تحسباً للطوارئ ومنع التجوال المزمع تنفيذه لعدة أيام ...

أما (المواطن حسين المشهداني) تاجر ، فقد قال هو الأخر :

. أن التخوف من قيام أعمال تفجير وقتل تصاحب عملية الانتخاب يغلب على جميع المواطنين ويتوقعه الكثيرون، وهذه الهواجس كانت عاملا كبيرا في إحجام المواطنين عن الذهاب للإدلاء بأصواتهم لاسيما وان تهديدات ومنشورات عديدة وزعت في المدينة وتدعو إلى عدم المشاركة وان الجهات التي تقف وراء إطلاق المنع هذا غير مسؤولة عما سيحدث في المراكز الانتخابية وقت الاقتراع ...

. وجدير بالذكر أن بعض المراكز قد تعرض إلى أعمال تفجير وهجوم أسفر عن إلحاق أضرار كبيرة في البنايات المقاومة فيها ، كما جرى وفي وقت سابق إحراق وتدمير بناية تضم البطاقات الانتخابية التي كان من المؤمل توزيعها على المواطنين مرفقة مع الحصة التموينية الشهرية التي تذبذبت توزيع بعض مفرداتها هي الأخرى دون سبب واضح وفي هذا الظرف الحرج الذي يكون فيه المواطن بأمس الحاجة إليها نظراً لتداعيات الأحوال الأمنية والبطالة المتفشية وغلاء الأسعار.

آراء المسؤولين ...

تصريحات المسؤولين في محافظة نينوى خلال المؤتمرات الصحفية وعبر وسائل الإعلام المحلية حملت الشيء الكثير من التفاؤل لتطبيق الخطط والبرامج الكفيلة بإنجاح الانتخابات في موعدها المحدد بالموصل وضواحيها ... (دريد الكشمولة) محافظ نينوى قال :

بجهود مكثفة وبالتعاون مع مختلف الأطراف سنعمل على توفير أجواء آمنة يتمكن من خلالها المواطنون التصويت بكل حرية ودون أية ضغوط أو تهديدات حيث ستنتشر عناصر امن إضافية من قوات الحرس الوطني والقوات الخاصة ، كما تمت عودة أفراد ومنتسبي سلك الشرطة إلى دوائرهم ومراكزهم بعد إعادة تأهيلهم وإقصاء الطارئين وأرباب السوابق منهم وتعيين قائد جديد له .. وفيما يتعلق بعمل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في الموصل فقد كان قائما على قدم وساق لتحضير كل مستلزمات العملية بعد تثبيت مراكز ومحطات الاقتراع وتهيئة البطاقات الانتخابية ، وتم الإعلان عن القوائم المرشحة ومكان التصويت قبيل موعد الانتخابات..

وعن الإشاعات الدائرة في المدينة أضاف المحافظ :

هناك طابور خامس من أعداء حرية العراق الجديد كانوا يروجون لأقاويل ليس لها أساس من الصحة تهدف إلى بث الرعب في نفوس المواطنين تمهيداً لعدم مشاركتهم التي أتيحت أمام العراقيين لاختيار ممثليهم تمهيداً لبناء دولة مؤسسات عصرية تضمن حقوق وحريات الجميع.

اما العقيد نائب قائد شرطة نينوى فقد قال هو الأخر :

أن جميع مراكز شرطة مدينة الموصل فتحت لاستقبال شكاوى المواطنين في كلا الساحلين الأيمن والأيسر، وكان هدفنا تقديم أفضل الخدمات إلى المواطنين والحفاظ على امن واستقرار المدينة بعيداً عن الأساليب والمظاهر السلبية التي كانت شائعة سابقاً كالمحسوبية والرشاوى وغيرها حيث أصبح بمقدور المواطنين الاتصال عبر الهواتف المرقمة التالية (٧٦٥٩٨١ - ٧٨٠١٤٥)والمهيأة على مدار الساعة لتلقي المكالمات والاتصالات.

وشارك بالحديث العميد الركن قائد القوات الخاصة في الموصل التابعة إلى وزارة الداخلية بقوله :

نفذت قواتنا وخلال اليومين الماضيين العديد من حملات المداهمة والاقتحام لأوكار المجرمين والإرهابيين حيث تم إلقاء القبض على العديد من المجرمين ولاسيما في حي الوحدة وستتم إحالتهم إلى القضاء العراقي لينالوا جزاءهم العادل بعد استكمال التحقيقات اللازمة بحقهم وسيعرضون على الرأي العام عبر وسائل الإعلام المختلفة ، كما تم ضبط كمية كبيرة من الأسلحة والاعتدة تم تفجيرها والتخلص منها في الموقع الذي تم العثور فيه عليها ، وبإذن الله سيشهد المستقبل القريب العديد من هذه النشاطات الهادفة إلى تخليص المدينة من شبكات المجرمين والإرهابيين لتحقيق مجتمع امن ينعم فيه المواطن بالحرية والسلام.

حالات طارئة ...

عشية الانتخابات والنهار الذي سبقها واليوم الذي قبله باتت شوارع مدينة الموصل مقفرة من السيارات والمركبات بأنواعها بعد إعلان حظر تجوال المركبات اعتباراً من صباح يوم الجمعة الثامن والعشرين من كانون الثاني ولغاية صباح يوم الثلاثاء الثاني من شباط ، عدا حركة سيارات الطوارئ والإسعاف ، فيما أغلقت اغلب المحلات والحوانيت أبوابها وأصبحت الشوارع والساحات الفارغة ملاذاً آمناً للأطفال والشباب لمزاولة مختلف الألعاب والنشاطات ولاسيما المراهقين منهم الذين نظموا مباريات لكرة القدم استمرت منذ الصباح وحتى المساء دون كلل أو ملل ، أما الرجال فقد تجمعوا زرافات ووحدانا هنا وهناك في زوايا الطرق وعند الأبواب يجترون الوقت بالأحاديث والمناقشات التي تتناول أوضاع البلاد السياسية والانتخابات الحالية والتي قلما يخلو منها حديث اثنين معاً ، هذا إلى جانب العاب الكبار التي حتمها فراغ الوقت فكانت لعبة المحيبس سيدة الموقف وكذلك قرض الشعر الشعبي والمساجلات الكلامية وغيرها مصحوبا ذلك كله بتناول الشاي وتدخين التبغ ، ورغم مشاعر الألفة والتواد التي تخلقها التجمعات البشرية الناتجة عن هكذا ظرف وخاصة في المناطق الشعبية ، إلا أن منع التجوال افرز بعض السلبيات ، منها أكوام النفايات والقمامة التي بدأت تتكدس يوماً بعد أخر بسبب غياب عمال وعجلات البلدية والتنظيف مما استدعى من الأهالي القيام بجمعها وحرقها مما خلق الكثير من الأدخنة والروائح التي تسيء إلى صحة الإنسان ..

(المواطن زهير علي) احد سكنة منطقة الموصل الجديدة ، قال :

رغم أن الحالات المرضية الطارئة خلال فترة منع التجوال ولاسيما أثناء الليل تتطلب الاتصال بسيارة الإسعاف ونقل المريض إلى المستشفى ، إلا أن قوات الاحتلال الأميركية لا تكترث احياناً بهذا الأمر ، وهذا ما حدث لمريض من عائلتي وصلت سيارة الإسعاف لنقله ليلاً وكانت تسير لوحدها وبسرعة قصوى وحال توقفها قرب البيت كانت العجلات الأميركية في إثرها مما أخاف سائقها الذي أسرع بدخول الشارع الفرعي وهذه الحركة منه كانت كافية لفتح النار على سيارته وإصابته في ساقه نقل على إثرها إلى المستشفى لتلقي العلاج..

مناطق لم تشارك بالانتخابات ...

ليلة الانتخابات وصباحها الباكر عكرتها سلسلة انفجارات مدوية في أرجاء المدينة لا يعلم مصدرها ، واستهدفت عددا من المراكز الانتخابية ومقرات الحرس الوطني ودوريات قوات الاحتلال وأثرت نوعاً ما على نسبة توافد الناخبين إلى مراكز الاقتراع التي توزعت في مباني المدارس التي تحلق حول المنافذ المؤدية إليها العشرات من المواطنين بعضهم كان ينتظر ما ستتمخض عنه الأحداث وآخرون كانوا يرغبون المشاركة بالتصويت غير أنهم يترددون تحت ذرائع شتى معروفة للجميع ، فيما انتشر لحماية هذه المراكز الكثير من رجال الأمن.

أما المراكز الانتخابية الواقعة في الاقضية والنواحي والقرى التابعة لمدينة الموصل فقد شهدت اقبالاً متزايداً من قبل الناخبين بسبب استقرار الأوضاع الأمنية فيها مما شجع بعض أهالي الموصل على الذهاب والتصويت فيها بعيداً عن تهديدات وأخطار المدينة .. غير أن بعض الاقضية والمناطق كالحمدانية وكرمليس وبعشيقة والشيخان وغيرها لم تجر فيها عملية التصويت بتاتاً بسبب عدم وصول صناديق الاقتراع إليها وكذلك عدم وصول المراقبين والمسؤولين عن تنفيذ العملية فيها وبطريقة متعمدة فشلت معها جميع الاتصالات والتحركات التي أجراها المسؤولون هناك مع نظرائهم في مجلس المحافظة لمعرفة أسباب ذلك مما أدى إلى تظاهر المواطنين الناخبين من أهالي الحمدانية وبعشيقة وبطرق سلمية للتعبير عن استيائهم وتغيبهم عن ممارسة حقوقهم الطبيعية في الانتخاب ..

ويرى بعض المواطنين المشاركين في المظاهرة أن هناك مؤامرة مدبرة تستهدف حرمان وعزل تلك المناطق عن المشاركة الانتخابية بسبب أغلبية سكانها الكلدوواشوريين والمسيحيين الذين سيصوتون لصالح قوائمهم الانتخابية الخاصة بهم ، مما سيرجح كفتهم السياسية مستقبلا في تلك النواحي ، وقد تم تغطية تلك التظاهرات اعلامياً وعبر الفضائيات ، ورفعت مذكرة احتجاج واستنكار من قبل المتظاهرين إلى الجهات المسؤولة والمفوضية العليا للانتخابات بل أنهم حاولوا إيصال شكاواهم إلى هيئة الأمم المتحدة من اجل إصلاح الخلل الحاصل في أول تظاهرة ديمقراطية تشهدها البلاد.

آراء المواطنين ....

عند احد المراكز الانتخابية في منطقة الدواسة كان هناك عدد من المواطنين الذين انتهوا للتو من عملية التصويت وغادروا المركز تعلو وجوهم ابتسامات الرضا والأمل مع بعض الحذر ... تجاذبنا وإياهم أطراف الحديث وسألناهم عن انطباعاتهم حول التجربة بشكل عام فكانت هذه الإجابات :

(المواطن بشار غانم حميد) مدرس ، قال :

أن عدم وجود تثقيف وتوعية موجهة للرأي العام بأهداف الانتخابات التي تصب في خدمة العراق والمنطقة وعلى المنظور البعيد حال دون مشاركة الكثير من المواطنين الذي يفتقرون إلى معلومات وافية عن العملية التي استغلتها بعض الأطراف التي تقف بالضد من مصلحة البلاد وبثت بذور التشكيك والخوف والحذر من هذه الانتخابات ، ومسؤولية هذا التقصير تقع على عاتق الحكومة والكيانات والأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني وغيرها التي يفترض أن تكون لها برامج تثقيفية وتعبوية على مستوى عالي الدقة لخدمة الانتخابات.

(المواطن سليم حسين علي) موظف ، قال :

كان من المهم جداً مشاركة كل العراقيين بالانتخابات وعدم الإصغاء إلى الأصوات القائلة بأنها تقوم تحت مظلة الاحتلال لأنها مبررات واهية فالاحتلال الأمريكي سيغادر إلى غير رجعة بعد انتخاب سلطة وحكومة سياسية للبلاد ، ولنا في تجربة الانتخابات الفلسطينية مثال على ذلك فانها جرت تحت ظل الاحتلال الإسرائيلي الجاثم في فلسطين منذ عشرات السنين ، ونالت الموافقة والشرعية المحلية والدولية دون أي اعتراض ، كما أن التشكيك في نزاهة الانتخابات امر وراد وطبيعي جداً وغير مرتبط بالاحتلال كما حدث في الانتخابات الأوكرانية التي جرى التشكيك فيها رغم أن أوكرانيا بلد غير محتل ، ورغم كل هذه الأقاويل والمخاوف فان نسبة مشاركة مواطني مدينة الموصل لا بأس بها.

(المواطن فؤاد عواد حسن) مهندس ، قال :

إذا لم ينتخب العراقيون ويختاروا حكومتهم بأنفسهم فلن يتحرر العراق من الوصاية التي يفرضها المحتل عليه وسيكون الوطن هو الخاسر الوحيد في العملية إذا ما قاطعت التصويت أية شريحة من أبنائه ، كما أن مشاكل البلاد ستبقى قائمة دون حل ، فالحكومة المؤقتة من موقعها هذا لن تستطيع إبرام المعاهدات والاتفاقيات الهادفة إلى النهوض بالبلاد ولن تعالج أزمات البطالة والكهرباء والنفط وغيرها ، لذلك فان إجراء الانتخابات وهي حلقة في سلسلة التعجيل برحيل القوات الغازية هو الحل الأمثل لمشاكل البلاد الحالية ، وحسب اعتقادي كان يفترض بالمسؤولين إجراء حوار ومصالحة وطنية شاملة لجميع اطياف المجتمع العراقي قبل البت بالانتخابات للخروج بجمعية وطنية وسلطة سياسية بعيدة عن الطائفية والمحاصصة ومنتخبة من قبل جميع العراقيين الذين سيقفون بالتأكيد صفاً واحداً ضد كل ما يعيق بناء وطنهم.

هكذا انتخب أهالي الاعظمية وتحدوا الإرهاب

بغداد / مهند الليلي

مررت في منطقة الاعظمية يوم الانتخابات وشاهدت الكثير من المظاهر التي تستحق التوقف عندها، مجاميع مجاميع من الناس بينهم الشيخ والمرأة والمعوق حاملين معهم أوراق الانتخاب غير آبهين بما قيل من تهديدات رنانة وتصريحات طنانة بما يحصل لمن يشترك في الانتخابات وأمامها تجد الصبية والشباب والاطفال وهم يلعبون الكرة غير مكترثين بتلك الأوراق الملصقة هنا وهناك وهي تعلن الحرب على من يدلي بصوته. ومظهر آخر وهو تجمع قوة للحرس الوطني عند المفترقات يوجهون هذا ويرشدون ذاك في واحدة من اصعب المهمات على الاطلاق التي نجح فيها افراد الشرطة ورجال الحرس الوطني الذين بحق يستحقون الثناء والتقدير.

المواطن حقي اسماعيل خضير (٣٩) عاماً يقول: إنني أعتبر كل من شارك في إيصال صوته لصندوق الانتخاب هو وطني حقيقي، وهي تضحية وبذل النفس من اجل الوطن، خاصة ان مراكز الاعظمية قليلة جداً وكذلك وضعها الأمني كان متوتراً قبل أيام.. فإنني أهنئ أبناء الاعظمية على مثل هذا الاقدام ومثل تلك الروح العالية والمواجهة مع قذائف وبنادق الإرهابيين بورقة الاقتراع!

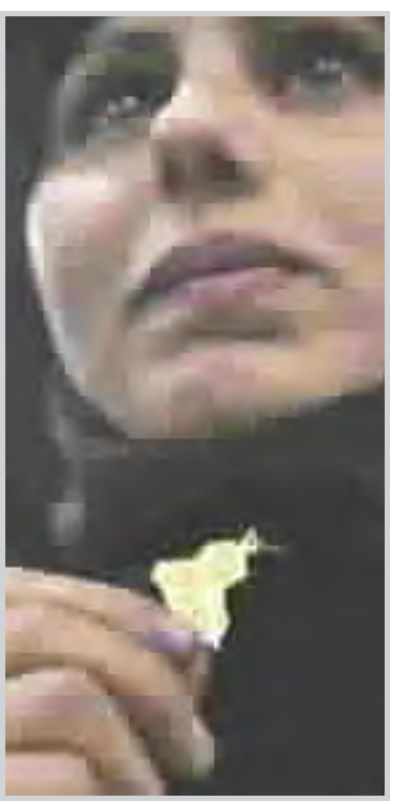

ويقول المواطن بركات جاسم (٣٠) عاماً:

ان نجاح اليوم الانتخابي يعد صفعة شديدة للإرهاب والإرهابيين.. لقد كان الإرهاب يوعدنا بإفشال الانتخابات وتجربتها الجديدة التي لم نعتد على اجرائها في السابق، لكن في يوم الانتخابات حدث ما لم يتوقعه الكثير، حيث رأينا بعيوننا كيف كانت هناك قوة تتحدى الإرهابيين عبر اطلاق مكبرات الصوت بإنها سوف تقضي عليهم اجمعين ولو كانوا رجالاً فعلاً لخرجوا لمواجهتها، من دون ان يرد عليهم أحد!!

صدقني ان مشاركتي في الانتخابات نابعة من حرص وطني حقيقي لتغيير حال البلد.. إنني (بعثي) سابق ومع ذلك اشتركت في الانتخابات كي اثبت ان تعدد الأحزاب أو تغييرها لا يلغي وطنية الفرد العراقي برغم إني لم انتم إلى أي حزب آخر، لكن صدقني ان الكثير من (البعثيين) قد شاركوا لان الموضوع هو ليس موضوع أحزاب، إنها قضية الوطن التي هي أغلى من كل شيء.

ووصفت السيدة ذكرى عبد الحسن . (٢٣) عاماً . اليوم الانتخابي بالقول:

عرفنا منذ البداية ان مشاركة أهالي الاعظمية كانت أقل مما كان في باقي المناطق، ولكن الحق يقال، لم تتم لنا الكثير من الإجراءات اسوة بباقي المناطق، حتى المراكز الانتخابية اصبح الكثير منا يسأل الآخرين عن أماكنها التي ظلت مبهمة! ومع ذلك ذهبنا وذهب الكثير للإدلاء باصواتهم، وانا شخصياً ذهبت كي اثبت لنفسي أنه آن الأوان ان نصنع مستقبلنا بايدينا وقد لمست ذلك فعلياً من خلال مشاركتي التي جعلتني اتأكد ان العهد السابق قد انتهى، ولا أستطيع ان اصف لك غبطتي عندما كانت لي حرية الذهاب اولاً، وحرية الانتخاب ثانياً، حتى حريتي داخل المركز وطريقة تعامل الموظفين، كل ذلك قد تغير، بصراحة قد تغير وضعنا الآن كثيرا حتى إنني قد ذهبت من دون ان اضع في رأسي ان أصوت لفلان حصراً، وهناك فكرت قليلاً وسألت واستفسرت، واخترت من أرشحه في قناعة تامة، بصراحة كان الموضوع عبارة عن حرية في حرية!!

السيد ياسين شمس علي (٣٤) عاماً تحدث عن الموضوع بالقول:

لقد شاركت في تلك الانتخابات وأدليت بصوتي من دون أي اعتراض من أحد، والحمد لله نجحت في تأكيد مشاركتي التي فيها عدة معاني.. فاضافة إلى المشاركة في صنع القرار السياسي ودعم العملية الديمقراطية وارساء مبادئ الحرية في بلدي، فلقد اثبت أنا والكثير من أبناء الاعظمية على ان المدينة لا تعج بمظاهر التخلف والعودة إلى الوراء عبر الكثير من التصريحات والأقاويل المغرضة..

صدقني لقد خرجنا من بيوتنا أمام انظار الجميع والكل يعرف سلفاً إننا ذاهبون للإدلاء باصواتنا في المركز الانتخابي، ورجعنا والحبر الانتخابي (يحنّي) اصابعنا من دون أن يضايقنا أحد.. انا لا أقول ان الكل قد ذهبوا إلى الانتخاب، لكنني رأيت جزءاً من الحرية الحقيقية التي لم أرها أيام صدام.. حيث كان الكل يذهب رغماً عنه، ويقول الـ (نعم) رغماً عنه! اننا ذهبنا لإيماننا بضرورة انتمائنا لهذا الوطن عبر المشاركة والتصويت للكيانات التي نرى أنها أهل للثقة، اما من لم يذهب فلديه اسبابه: منهم من لم يذهب تضامناً مع الفلوجة أو مع الموصل وبعضهم الآخر محتج ليس على الانتخابات ولكن على وجود قوات الاحتلال وهذا حق!!

أما المواطنة (نضال محمدرضا) ٤٣ عاماً فقالت:

لا أخفي سراً إذا قلت إنه كان يوماً صعباً وذهابنا كان مخاطرة كبيرة نظراً لما اشيع عن ما سوف يحل بالناخبين، لكن صدقني ما عانيناه في أيام صدام جعلنا نذهب برهاناً لذهاب ذلك النظام إلى غير رجعة، بل ولنشيد نظاماً من صنعنا حقاً يعبر عن آمالنا وتطلعاتنا ونعيش في ضله بأمان وهناء ورخاء بعيداً عن مظاهر القهر والترويع.

اما المواطنة اسراء عماد سعيد (٢٥) عاماً فقالت:

عرفنا ان المركز الانتخابي الأقرب إلى بيتنا يبعد مسافة أكثر من كليو متر، ولم نعلم إلا يوم الانتخاب حيث ظل المركز سراً طوال الأيام الماضية، ومسافة مثل هذه في مثل هكذا ظروف صعبة للغاية!!

إنني أقول هنا ان مشاركة أية دولة من دول العالم في مثل هذه الممارسة الديمقراطية يتم في احسن الأوضاع الأمنية والتي تتيح للمشاركين أفضل سبل الوصول للإدلاء باصواتهم، اما في بلدنا فان الذهاب إلى صندوق الاقتراع يعد بطولة كبيرة وتضحية حقيقية!!